بعلبك.. رسالة الشمس والموسيقى من باخوس إلى الكون

أسدلت مدينة بعلبك في لبنان، الأسبوع الفائت، الستارة على آخر عروضها الفنية لهذا العام ضمن مهرجانات بعلبك الدولية التي تُقام سنويًا داخل هياكل المدينة الأثرية، وتحديدًا عند معبد باخوس، وكان العرض الأخير لعازف البيانو اللبناني- الفرنسي سيمون غريشي ترافقه الراقصة الإيرانية رنا غرغاني بعد فعاليات متنوعة انطلقت في الثامن من هذا الشهر رغم الأوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة التي مر ولا يزال يمر فيها لبنان والتي بالترافق مع انتشار وباء كورونا أدِّت إلى توقف فعاليات هذا الحدث السنوي منذ العام 2019. على أن تلك الظروف لم تمنع المشرفين من استضافة الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية عام 2020 في معبد باخوس من دون جمهور حيث أضيئت أعمدة قلعة بعلبك مع حفل واحد بعنوان "صوت الصمود"، وفي العام 2021 أقيم حفل بعنوان "شمس لبنان لا تغيب" لمجموعة من المواهب الموسيقية الشابة، وتمَّ بثُّ الحفلتين عبر شاشات التلفزة؛ علمًا أن تاريخ المهرجان يعود للعام 1955 وشهد على أعمال موسيقية ضخمة على الصعيد العربي والعالمي ولم يتوقف إلا مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975 حتى العام 1997، لأن بعلبك هي المدينة التي تؤثَّث للفرح والموسيقي والجمال رغم كل مآسي هذا اللبنان .الصغير

أول مدينة في العالم؟

تقع مدينة بعلبك في شمال شرقي لبنان على بُعد 85 كيلومترًا من بيروت، وعلى بُعد 56 كيلومترًا من دمشق. يحكي المؤرخون أن النقوش المحفورة على جدران المعابد القديمة بالمدينة تُظهر أنها كانت مأهولة قبل أكثر من عشرة آلاف عام، وأن الفينيقيين بنوا أول هيكل في المدينة لإله الشمس الموجود خلف أعمدة "معبد جوبيتير" في المنطقة الأثرية. كما تم العثور على مغارة للطحين تعود لآلاف السنين. وثمة حكايا وقصص كثيرة عن مدينة بعلبك؛ إحدى الحكايا تقول إن قابيل هو من أنشأ مدينة بعلبك، وأنها أول مدينة في العالم وأسماها "أخنوع" على اسم ابنه، وهي المدينة الوحيدة التي نجت من "طوفان نوح"، كما يُعتقد أن "جبل سعيد" في المدينة هو الجبل الذي كان النبي إبراهيم سيذبح فيه ابنه إسماعيل. كما أن

سليمان ودير النبي إلياس، وفي المدينة أيضًا قبر النبي نوح، وقد ذُكرت المدينة في سفر يشوع بـ"بعلغاد" وفي سفر الملوك بـ"ببعلاث" المُدرجة ضمن مدن النبي سليمان. كما أن موقعها جعل منها ممرًا للقوافل التجارية القديمة فكانت تقع على مفترق طرق بين سورية .

وتأتي تسمية بعلبك من "بعل" و"بك"؛ وكان الفينيقيون يطلقون اسم "بعل" على إله الشمس كما أن "بك" تعني البيت. ويذكر الكاتب أنيس بن فريحة في كتابه "معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية" أن "بعل" يعني الرب، و"بك" تعود لسهل البقاع الذي يمتد على طول 120 كيلومترًا بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية، وأنَّ الاسم يعني إله وادي البقاع. عندما غزا الإغريق مدينة بعلبك في العام 332 ق.م أطلقوا عليها اسم "هليوبوليس" وتعني "مدينة الشمس" في إشارة إلى عبادة الإغريقيين للشمس. كما أطلقوا على المدينة اسم "أهراءات روما" لوفرة محاصيلها الزراعية. وقد أمر يوليوس قيصر ببناء الثالوث الروماني "معبد جوبيتير" وهو إله السماء أو أب السماء، و"معبد باخوس"، وباخوس هو إله الخمرة، وهذا المعبد أصغر حجمـَا من معبد جوبيتير ولكن ما يميزه أنه لا يزال محافظاً على معالمه رغم الزلازل والحروب التي مرت على المدينة، و"معبد فينوس" إلهة الحب والجمال. واستمر التوسع في بناء الهياكل الرومانية من عام 64 قبل الميلاد حتى عام 305 ميلادي على أيدي أكثر من 25 ألف عامل كما يذكر المؤرخون، كما أنه تم استقدام مهندسين ونحاتين، وي ُقال إن النحاتين كانوا يستوحون تماثيلهم من صور عشيقاتهم وينحتونها بالصخر على شكل آلهة أو أنصاف آلهة. كما تبيِّن لعلماء الأثار أن معبد جوبيتير تم بناؤه على أنقاض معبد قديم. وتتميز هذه الهياكل بضخامتها وبنقوشها الرائعة. وكانت بعلبك في المرحلة الرومانية مستعمرة وكان سكانها يتمتعون بنفس حقوق السكان في روما وعليهم نفس الواجبات، وقد أهدى "يوليوس قيصر" المدينة لابنته "جوليا دومنا" وس ُميت وقتها "هيليوبولس جوليا دومنا كولني"، وقد . صُكّت عملة تحت هذا الاسم

ويعزو الكثير الفضل في الإعلام عن أهمية هياكل بعلبك في أوروبا إلى المعماري الأيرلندي روبرت وود (1717 - 1771)، وزميله جايمس داوكينز (1722 - 1752)، إثر زيارتهما إلى بعلبك بعدما زارا مدينة تحمر في سورية سنة 1751، وأصدرا كتابهما "أطلال بعلبك أو هليوبوليس في سوريا المجوفة" في لندن سنة 1757، وزو دا كتابيهما برسوم عن القلعة وأعمدتها التسعة، وكان ذلك قبل أن يضرب زلزال

عنيف بعلبك بقوة 9 ريختر في 19 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1759 فتسقط ثلاثة أعمدة، وقد أرسل الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني عام 1904 بعد زيارته للمدينة وفد ًا من علماء الآثار للقيام بعمليات الترميم، وكذلك أرسلت فرنسا في العام 1930 وفد ًا لمتابعة الحفر وإجراء الدراسات عن هياكل بعلبك. وفي العام 1984 تم ضم هذه المنطقة الأثرية إلى قائمة التراث العالمي لليونيسكو

أي Baalbeck Reborn "في العام 2021 تم إطلاق تطبيق "بعلبك ريبورن "بعلبك تولد من جديد"، بالتعاون بين المديرية العامة للآثار اللبنانية والمعهد الألماني للآثار وشركة "فلاي أوفر زوون" الأميركية للتعر"ف على القلعة الأثرية قبل تغي"رها عبر الزمن وذلك من خلال محاكاة بصرية ثلاثية الأبعاد صدمت المشاهدين، وكان هذا التطبيق ثمرة عمل استغرق عامين وشارك فيه مؤرخون وعلماء آثار ومهندسون، ويرغهر التطبيق أن الأعمدة المتبقية من هياكل بعلبك ويعرفها حاليًا زوار القلعة ليست سوى جزء صغير من هياكل كبيرة بناها علورا العصور.

كتبوا عنها

لم تكن مدينة بعلبك وهياكلها الأثرية عنصرًا جاذبًا لعلماء الآثار والمهندسين المعماريين فقط، فقد كتب عنها الأدباء منذ امرؤ القيس والمتنبي حتى يومنا هذا، ونعرض هنا لعدد منها

للشاعر خليل مطران (1872- 1949) وهو من مدينة بعلبك قصيدة طويلة : عن مدينته بعنوان "روائع الآثار" نختار منها هذه الأبيات

إيه آثار َ بعَ لا َ بعَ لا َ مَ لا َ النَّوَى و َ بعُ لا َ الْمزَار... لا َ كَرَ يني طُ فُ ول َ تَي و َ أَ عَيد يِ لَ رَسْم َ عَهْ د عَنَ الْ عَيْدُنِي مُ تَوَارِي ال حَبَّذَا هِ لَا هُ لَدُ لكَ العَه هُ للهَ عَلَيْ مُ يَ لكَ العَ هَ الرَّ لا َ دَ لكَ العَ هَ عَزْم ي للكَ يَ لكَ العَ هَ عَزْم ي النَّ سوَى و َ البو َ الرّ لا هَ دَ عَزْم ي النَّ سوَى و َ قَ لله َ سَي بلد َ الرّ للنَّ سوَى و َ قَ لله َ سَي بلد َ الرّ لا مَ لا أَل بلا َ لله َ الله َ سَامِع يينَ النَّ سَل الله عَلْ الله َ الله َ سَامِع يينَ البينَاء لله َ الله َ سَامِع يينَ وَ النّ سَلْ الله َ وَ الله َ وَ الله َ الله َ الله َ وَ الله َ الله َ وَ الله َ الله َ وَ الله َ الله َ الله َ الله َ الله وَ الله عَل الله وَ الله َ الله وَ الله َ الله وَ الله َ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله عَل الله وَ الله وَ الله عَل الله وَ الله عَل الله وَ الله عَل الله وَ الله وَ الله عَل الله وَ الله عَل الله وَ الله عَل الله وَ الله وَ الله عَل اله عَل الله وَ الله عَل الله عَل الله وَ الله عَل الله وَ الله عَل الله وَ الله عَل الله عَل الله وَ الله وَ الله عَل الله وَ الله الله عَل الله وَ الله وَ الله وَ الله عَل الله وَ الله وَ الله الله وَ الله والله وال

لـكَـنـَ هـــَا مـِن حـِجـَار/ و َطلُيهُوراً ذوَ اهـِـباً آيـِبـَاتاٍ/ خـَالـَـدـَاتِ الغـَدرُوِ و َالإِبكارِ/ في جنانٍ مع َلـَ هَاتٍ زوَاهٍ/ ب ِ ص ُ لن ُ وَف ِ الن ُ سَجَ ل ُ وَم ِ وَ الأ َن ْ و َ ار ِ / أَو َ أَ س ُ وداً ي ُ خ ْ ل س َ ى التَّحَـعَـزُ منها/ ويروعُ السَّكوتُ لِكالتَّزْآر/ عَابِـساتِ الو ُجوه ِ غَير َ غَيضاب ۗ / بَاد ِيَات ۗ الأَن ْيَاب ۗ غَير َ ضو َ اَر ِي…/ تــل ْكَ آيَات ُه ُم و َما بَـر حت ْ فِـي/ كَل ّ آن ٍ رَو َ ائرَ عَ الز ُ و ّ ار ِ/ ضم ّها كُلاً ها بَد ِيع ُ نظام ۗ / د َق ّ ح َت ّي كَاْ نَّهَا َفِي انْتِثَارِ/ فِي مقامٍ لِلِحُسْ َنِ يُعِّـبَـدُ بَع ْدَ/ العَـق ْلِ فَيِهِ وَالعَق ْلِ ُ بَع ْدَ السَّارِي/ من ْ تَهَ يَ مَا يُجَادِ ُ رَس ْ مَا وَ أَ بَ ْ هَ َ مِا تَح ُ جَ ۗ ۗ " ال ْ ق ُ لِ ل ُ و ِ ل الْ ن ْ ط َ ل إ ل أ هل ف ينتيق يا س َ ل لا م ْ ع َ ل ي ك ُ م / ي و ْ م َ ت َ ف ْ ن َ ى ب َ ق ِ ي َ " ِ ق الْ د ْ ه َ ال ِ ل ك ُ م ُ الْ ر ْ ض ُ خَالَيدَ بِنَ عَلَيهْ عَالُ بِعَظيمِ الأُعمال والآثار/ خضتم البحر يوم کان ء َصيـاً/ لم يرُـسخ َّر لقو َ ّة ٍ م ِن برُخار ٍ/ و َر َک ِـبت ُم° منه ُ حوادًا حرونًا/ قلقًا بالم ُم َر َسَ الم غُو َارِ / إِنْ تمادَى عد ْوادًا حرونًا/ قلقًا بالم ُم َر َسَ الم غُو َارِ / إِنْ تمادَى عد ْوا بهم ْ كَبَعَ حوه ُ / وَأَقَالُوه ُ إِنْ كَبَا مَنْ عَبَارَ / عَبَارَ مَنَا طغي بهم ْ أَو ْشَكُوا أَنْ ْ / يأ خذ ُوا لا عَبِينَ بالأَق ْ مَارِ / غَلَد والأَر ْ مَنَا لا رَدْ والله َ عَبَينَ للأَرْ ﴿ مِنَا لا مَن ْ خَلَد والله َ سَمَارِ / غَلَد واه والله َ سَال مَن ْ خَلَد والله َ سَال مُن والله َ سَال مُن والله َ سَال مَن والله َ سَال مَن والله والله والمن والله وال دَارَ صَلاَةً ﴿ وَأَ تَاسَمُ ۗ الرُّوَمَانَ ُ حَلَاْ َ الْلَهُ الْهِ اللَّهِ مَا هَ مُ مَّمَ لَا اللهُ مَّرَ ان دُعَاة ُ الفَلاحِ في ذلَكَ ﴾ العَصْر وَأَهْل ُ العُمْرِ انَ فَي الأَمِصَارِ / نحَــتوا الرَّاسِيةَ النَّرِ تَحْسَنَ صُحْدُ ـُورٍ / وَ أَ بِان ُوا د َقالِئ ِق َ الأَ فك َار َ / و َأَ جاد ُوا الـدم َى ف َج َازً َ عَلَيهْ عِصِهْ / أَنَّها الآم ِسرَاتُ في الأُقدَارِ / سَجَدُوا …لاَيلَّذَي همُ صَنَعُوهُ / سجَـدَاتِ الإِجلالَ وَالإِكبارِ

ويكتب الشاعر اللبناني وديع عقل (1882-1933) في قصيدته عن بعلبك

يا بعلبك أطوف فيك كأنني/ شبح يطوف بمدفن الأجيال لل وأطل سنك على الوجود فلا أرى في الشرق غير مفاخر الأطلال ذهب التليد ولا طريف بعده وعفا الجديد فكل شيء بال لم يبق للأحفاد من أجدادهم إلا رسوم معاقل ومعالي همم طوين وما ولدن نظائرًا وأماثل درجوا بلا أمثال وحقيقة مرت وما تركت لنا إلا مجال توه م وخيال إن الأولى في بعلبك تزاحموا لعبادة الأوثان والأبعال بلغوا من الدين المسفه فوق ما بلغ الأولى عبدوا الاله .العالي فلو أن دين الشرق دين واحد لوقفت لا أرثي الزمان الخالي

ولجبران خليل جبران (1883- 1931) قصيدة "كم وقفة في بعلبك

:وقفتها" يقول فيها

كم وقفة في بعلبك وقفتها/ أرمي الجهات بناظر رواد/ بينا أعيد الطرف عنها راويا/ عجبًا وإعجابًا إذا هو صاد/ أرنو ومربأتي بقايا هيكل/ من أعجب الآثار والأبلاد/ الروضة الخضراء تحت مظلة/ من ناصع النوار في الأعواد/ والسهل يبسط للنواظر بعدها/ طرفًا روائعها بلا تعداد/ لطف التناسق بينها حتى انتفى/ ما بينها من شاسع الأبعاد

: (ويقول الشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي (1897-1977

جـئت أطلال بعلبك أناجي/ ذكريات لها بقلبي انتفاض/ زرتها والشباب غض ٌ وباق / مني اليوم مثلها أنقاض لست أفنى وليس تنفنى كلانا/ جوهر لا تزيله الأعراض/ يشتهي الشعر وصفها والخيال . الـ/ نسر قص ّت جناحه الأمراض

أما إيتيل عدنان (1925- 2021) فكانت لها مطوّلة شعرية بعنوان نختار مقتطفات منها: "بعلبك" نختار مقتطفات منها

من "أورفيوس" إلى "ماياكوفسكي"/ دارت الشمس ُ حول رأسي/ تتوه ّج كتلة َ من ذ َه َب ون ُور/ هي الألوهة الأولى/ التي انتصبت ْ/ من أجلها/ معابد من حجر/ تزورني/ وهي الأخيرة بالتأكيد/ بين الأنصاب والأعمدة الأعلى منها/ أدركت ُ، طفلة َ/ أن مملكتي ستكون/ من هذه .الحجارة/ ومن لـيلها

أمسكني الجفاف ُ/ من حلقي/ لن أغني/ المعبد ُ موجود، حقًا موجود/ ومدرجاته صلدة/ والآلهة/ كي لا يبارحنه، رقصوا/ ثم قرروا ان يموتوا/ خلسّفوا وراءهم شمساً/ أحببناها/ مع أنها همجية.

الجدول الجاري/ تحت المعبد/ هو سلك "آريان"/ الذي يقودني إلى .."المينوتور"/ قبل أن يغور في مزارع القطن

هنا الهواء جاف/ والأحياء يهربون/ مثل خيول جامحة/ تعدو في البعيد/ بين سلسلة لبنان الغربية/ وسلسلة لبنان الشرقية.

يتمتَّع العالم بذكاء ٍ تام/ ونحن لنا/ كل الأعمدة المنتصبة/ أينما كانت/ لأننا الوحيدون الذين نعتني بها.

عند منقلب الجبل/ يمتد البحر الأبيض المتوسط/ ينفخ في مراكب/ تخترق جسد َه/ مع أنه بقي على قيد الحياة/ بعد قرطاجة وأفلاطون/ والمتنبي/ مثلنا/ هل إن هؤلاء متفردون/ أم متحاورون؟/ من أين لنا أن نعرف؟

ما شأن الذاكرة/ بين هذه الحجارة/ التي تتكرر أبدًا/ وهي الأعتق من الخليقة/ وتصر على قول ذلك/ "أورفيوس" يتنسّزه في ساحة القرية/ لهذا، الريح في براءتها/ تُبعِثر الشموسَ التي تغيب/ وتلتحق بلهاثنا/ لتقودنا إلى هذه الأمكنة، حيث "التاريخ" و"العدم".

كان الأسد/ أولَ حيوان أحببته/ منحوتًا على جدار من حجر / وبَرَّد/ أما الثاني/ فقد كشف لي/ عُمقَ البَسَرة المذهل/ والعطرَ الذي . تختزنه/ كان الحجر/ في الشرق/ أما الحُبُر ففي مكان آخر

إحذروا الماضي/ إنه سُمُّ مُّ حقولنا الجافة/ إحذروا أعمدته/ إنها أشجار بلا/ ربيع ولا شتاء/ يتآكلها هي أيضًا/ القلقُ في مواجهة القَدرَر.

عادت الحجارة إلى حواراتها/ لكي نعترف بأن المادة/ تتجاوز مداركنا/ الأشياء هي أطفال طلالها.

في بعلبك/ معبد ُ لمجد ''باخوس'' و''بوليناس''/ هو ''قصر الليل''/ الذي تحرسه ''جوان كيغر'' بأشعارها/ فقد شاهدتهما بعيون طفولتي التي كانت/ تجذب صغار ماسحي الأحذية/ في أزقة بيروت/ فيما البحر يتفجّر كانت/ تجذب صغار ماسحي الأحذية/ في أزقة بيروت/ فيما البحر يتفجّر

من تحت أقدامنا/ ترتفع ذكرى خفيفة/ لا تلبث أن تتبخيّر/ ضاجة ً أو هامسة ً/ لأن بلادنا لن تلبث/ أن تتبديّد في دخان.

أود أن ألقاني وسط بدايات تلك الآثار/ في نوع من جنون سائل/ يتحوّل إلى سماء/ فوق رأسي/ في وتيرة متسارعة/ لا اسم لها.

نعم، أنا في جوع إلى تلك الحجارة التي أركض بينها/ في زمن سابق على ما قبل التاريخ/ الرغبات والأفكار المودعة في الذاكرة/ تُنطفئ/ .واحدة بعد أخرى/ سوف أسافر طوال ذلك الليل/ دون حراك

صعدت ُ مدر "جات الغرانيت الوردي / ومن ذلك الارتفاع / شاهدت ُ ولادة آسيا / أعظم القارات / حيث اجتمع التاريخ واللازمن / ثم توق ف كل شيء / لم يبق َ غير السماء / قاسية ، نائية ، خالدة / فجأة ً / بدا أن كل شيء صار أليفًا / يسهم في نظام واحد: / لا شيء أقرب إلى المقد "س من . العدم

لن أعود لاسمع غناء "إلّلا فيتزجيرالد"/ ينداح فوق الأعمدة/ ولا هي سوف تعود.

. لآثار ذخائر ونحن أنسباؤها/ بغض النظر عن السلالة

طلال حيدر أقرب إلى الحقيقة مني/ ما دام ينتمي إلى هذا المكان/ كان يلتقط القمر بين الحجارة/ ويحمله إلى سريره وهو ينحني، في .هذه الأيام/ ليلتقط زهرة/ فيعثر على خيط د َم

وكتب الأخوان رحباني لبعلبك قصيدة "بعلبك أنا شمعة على دراجك"، وكتب الأخوان وغنتها فيروز

بعلبك/ أنا شمعة على دراجك/ وردة على سياجك/ أنا نقطة زيت بسراجك/ بعلبك/ يا قصّة عزّ عليانة/ بالبال حليانة/ يا معمّرة بقلوب وغناني/ هون نحنا هون/ لوين بدنا نروح/ يا قلب يا مشبّك/ بحجارة بعلبك/ عالدهر/ ع سنين العمر/ هون نحنا هون/ وضوّ القمر مشلوح/ عا أهلنا الحلوين/ ع بيوت غرقانين/ بالعطر/ بغمار الزهر/هون رح نبقى نسعد ونشقى/ نزرع السجرة، وحدّا الغنّية/ وللدني نحكي حكاية إلهية/ وبعلبك بهالدهر مضوية/ وع َ إسمها السهرات مسمية

كما كتب الأخوان رحباني قصيدة "يا قلبي لا تتعب قلبك" وغنتها فيروز، ومنها:

وللشاعر عبد الغني طليس (مواليد 1955)، وهو من بلدة بريتال (من قرى قضاء بعلبك)، قصيدة "كأني سوف أرثي بعلبك" نختار مقتطفًا منها:

الص ُ سب ْ ح ُ في عرش ِ ه ِ الأنقى يؤاخيها / والليل مجنون موسيقى يُناجِيها / تلك الجميلة ُ ت ُ د ْ عى بعل َ ب َ ك َ ول ِ ي / نبع ُ من َ الحب ِ قد أَ جر َ يت ُ ه ُ فيها / يا ب َ ع ْ ل َ ب َ ك ُ قنا أهلي أ ُ سل ّ م ُ ه ُ م ْ / روحي، وأطل ِ قها والرب ُ س راعيها / وكل ّ ما جئت ُ رأس َ العين يخن ِ ق ُ نبي / الحنين ، ي ُ بع َ ث ُ حي ً سا إذ أ ُ ح َ ي سيها / أنا ت َ ن َ ش قت ُ عطر ً ا من ْ الحنين ، ي ُ بع َ ث ُ حي ً سا إذ أ ُ ح َ ي سيها / أنا ت َ ن َ ش قت ُ عطر ً ا من ْ

بنفس َ ج ِها/ أنا حف َظت ُ صلاتي في ف َياف ِيها/ وعند َ قلعت ِها سَلَّم°تُ أسلرِحتي/ لكي تُزوّد َني تيجانُها ترِيها/ أجرِيئُها اليـوم ..لا أدري لـِـم َ ان ْفت َح َـت ْ/ بـي َ الجـروح ُ ..كـأني سـوف أر°ثيِّها/ مرِن° بَع°لماً بَكٌّ، أنا الطير ُ ارتاَفاَع ْت ُ غَوِيٍّ/ وما قَبِلْ ْتُ لصوتِ الريحِ تَنبيها/ يا خُبزَ تَنُّورِ سِتَّي ما أَكُلُّتُ أَناً/ مَ ِن ۚ بَعَد ِكَ الخبزَ إِلاَّ كَانَ تَمَويها.../ يا وما تذكُّرت ُ حبًّا فيك ِ مَرَ°مَرَني/ إلاٌّ طلب°ت ُ لَنفسي مَن يُداويها/ و"خ َولة ٌ" في "مقام ٍ" ۚ ف َقْر هُ م َلمَ لك ٌ/ ت ُعطيكَ من قبل ِ أن ت َب ْد َا ت َرج سيها/ وذاك َ خ َط ُ قطار ٍ ضاع َ سائق ُه ُ/ في السهل بين حكايا، ضاع َ حاكيها/ أين َ البسَّاتين ُ، هل ما زالَّ يغمُر ُها/ ثِلْج ُ يُسط ّر ُ أشعار ًا وي ُلقيها/ وليلة ُ العيد ِ؟، لا نَـوم ٌ، وأسأل ُك ُم ْ / هل كان َ أطول َ يـوم ُ العيـد ِ تَرفيها ؟ / وج َم°عة ُ الأهل ِ والو ِلـْدان ِ أين َ خ َبـَت°/ والدار ُ م ِن° حس َِد ٍ ضاقت نـَواحيهـا/ وكيـف َ حـال ُ الرَّفـاق ِ الحـاملين َ معـي/ كـأسٍ َ الطفولة ِ في أبهى معانيها/ لـِلسيف ِ أنت ولـِلضيف ِ الكريم ِ ولـِلـْ/ رِ جِالِ خِاضوا مِن البدنيا دَواهيها.../ إذا السياسةُ لا عَقِلٌ يُحاسِبُها/ إذن سِيطلُبُ أهلُ الكهفِ تَنويها!/ ما هكذا الأرضُ . كانت، بَعْ لاَ بَكُ ً أنا/ عَرَفْت ُها إذ تنُنادي الحَقّ يأتيها/ كانت بروعة ِ ما كنَّا نُدل ِلَّهُ اللهُ بالشوق ِ نُطع ِمُها، بالصبر ِ نَسقيها / لكَنها الآنَ لا نَهر ٌ يُسْامُ ِرُها / وَلا رفيقٌ عَلَى البَلْوَى يُواسيها / يا بَع ْلمَبَك ُ ّ أَع ِيدينا إلى لـ ُغة ٍ / فيها نُعيد ُ الأماني مِن ْ مَنافيها / وعلسّمينا بأن ّ الله َ ليس لنا / لـ ِو َحد ِنا ، وبنا الأكوانَ يُنهْهِها/ كنت ِ العروبة َ لمَّا لم° يكن° عربُّ/ وتلك راياتُ عَزٍِّ ليس نُخفيها/ وكنت ِ أنشودة َ الإسلام ِ ما رُف ِع َت°/ فيـك ِ المصاَّاحفُ تـَـد ْلـِيسًّا وتـَس ْصفيها/ وكنـت ِ صـوت َ فلسـطين ِ …!وفرِت°يرَها/ وغير ُنا عاش َ حاميها حرَراميها

امرؤ القيس والمتنبي

ويذكر امرؤ القيس بعلبك في قصيدته "لك شوق بعدما كان أقصر" يقول :

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها/ وجوِّ"ا فرَرَوَّى نخل قيس بن شمَّرا.

أما المتنبي فقد أقام في عدة أماكن لبنانية ومنها قرية نحلة من قرى قضاء بعلبك حيث كان في ضيافة صديقه أبي علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي (الكاتب الذي كان يذهب إلى التصوف)، والذي مدحه :المتنبي في قصيدة أخرى في ديوانه. يقول المتنبي

ما مقامي بأرض نحلة إلا/ كمقام المسيح بين اليهود/ مفرشي صهوة الحصان ولكن القصيدة أبيات في الحصان ولكن ولكن التصيف مسرودة من حديد وفي هذه القصيدة أبيات في الفخر مشهورة، هي لا بقومي شرفت أبل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي وبهم فخر كل من نطق الضاد ا وعوذ الجاني وغوث الطريد إن أكن معجبًا فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد/ الله ترب الندى ورب القوافي وسماً العدى وغيظ الحسود أنا أنا ترب كمالح في أمة تداركها الله غريب كمالح في ثمود

وفي قصيدته الأخرى يقول المتنبي:

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت/ وإذا نطقت ُ فإنني الجوزاء ُ/ وإذا خليت ُ على الغبي فعاذر ُ أن لا تراني مقلة عمياء ُ/ بيني وبين أبي علي مثلاً ه ُ/ شم ُ الجبال ومثلهن رجاء ُ/ وعقاب لبنان وكيف بقطعها/ وهو الشتاء ُ وصيفهن شتاء ُ/ لبس الثلوج بها علي مسالكي/ فكأنها ببياضها سوداء ُ/ وكذا الكريم إذا أقام ببلدة ٍ/ سال .

لوحات تشكيلية

أما تشكيليًا فقد كان لبعلبك نصيب من الحب من فنانين بارزين في العالم، نختار هنا ستة أعمال فنية لفنانين من العالم صوّروا القلعة في أوقات مختلفة وهم:

[| 1756 | المولات | Louis-François Cassas | السيوا كاساس مناظر طبيعية ومعماري وأثري وجامع تحف فرنسي. تجول في الشرق ورسم العديد من الآثار والمناظر في كل من سورية وفلسطين ولبنان ومصـر. عام 1785، زار كاساس مصـر، حيـث رسـم آثار الإسـكندرية والأهرامات ومساجـد القاهرة، كما زار تـدمر ورسـم آثارها، وزار فلسطين ورسم بعض آثارها ورسم هياكل مدينة بعلبك. وعند اندلاع الثورة الفرنسية، عاد كاساس إلى فرنسا سنة 1792. وفي سنة 1799، نشر أعماله في كتاب "رحلة تصويرية في سورية وفينيقيا وفلسطين ومصر السفلى" وقد أودعت أصول لوحاته الزيتية التي أنجزها في هذه الرحلات بالمكتبة الملكية الفرنسية. لوحته عن بعلبك بعنوان الرحلات معبد جوبيتير" ويتخيل فيها هياكل بعلبك قبل تعر ضها الدمار بسبب الحروب ومرور الزمن النور الزمن الدمار بسبب الحروب ومرور الزمن الدمار بسبب الحروب ومرور الزمن الدمار بسبب الحروب ومرور الزمن

وعمله بعنوان "مدخل David Roberts (1796-1864) دیفید روبرتس

قلعة بعلبك الذهبية"، وديفيد روبرتس هو رسام سكتلندي، اشتهر بمجموعة لوحاته التوثيقية عن مصر وعدد من بلدان الشرق الأوسط، أنتجها خلال فترة أربعينيات القرن التاسع عشر في رحلاته الاستكشافية .عن المنطقة جاعلة منه من أهم المستشرقين البارزين

رسام روسي يهتم برسم (1927-1844) Vasily Polenov فاسيلي بولينوف المناظر الطبيعية. أطلق عليه معاصروه لقب "فارس الجمال" لأنه جس"د التقاليد الأوروبية والروسية للرسم. تم تلخيص رؤيته للحياة على النحو التالي: "يجب أن يعزز الفن السعادة والفرح". كان يؤمن بالمهمة الحضارية للفن والثقافة والتعليم. عام 1881 قام برحلة إلى الشرق الأوسط فكانت له عدد من اللوحات عن الأماكن الأثرية في الشرق الأوسط، ورسم عن بعلبك عدد ًا من اللوحات منها لوحة "معبد عوبيتير- معبد الشمس" ينقل فيها رسماً حياً للقلعة وللمكان الذي جوبيتير- معبد الشمس" ينقل فيها رسماً حياً للقلعة وللمكان الذي

Ernest Karl Eugen إرنســـت كــارل يــوجين كــورنر وهو فنان تشكيلي ألماني عُرف برسمه للمناظر (1927-1846) Koerner (المبيعية. أمضى معظم أيام حياته في السفر إلى بحر الشمال ودول البلطيـق وجبـال هـارز وفرنسـا وإنجلتـرا وإيطاليـا واسـكتلندا وإسبانيا. من عام 1873 إلى 1886، قام برحلات عديدة إلى مصر والشرق الأوسط، حيث رسم بعضًا من أشهر لوحاته ومنها لوحاته عن العمارة المصرية ولوحته الشهيرة عن بعلبك بعنوان "الساعة الذهبية بين المسس. المناظر الطبيعية" حيث رسم قلعة بعلبك قبيل غروب الشمس

كان رسامًا ألمانيًا اهتم (1863-1933) George Macco جورج ماكو برسـم المناظر الطبيعيـة، واشتهـر فـي المقـام الأول بأعمـاله الاستشراقية، فقد سافر في جميع أنحاء منطقة البحر الأبيض المتوسط، اسطنبول وبعلبك والقدس والقاهرة ومكة. أصبحت الأعمال التي أنتجها نتيجة لهذه الأسفار أكثر أعماله شعبية. عمله "بعلبك-لبنان" يصو رفيه القلعة وخلفها يبدو جانب من سلسلة جبال لبنان الغربية الشار المكسوة بالثلوج

مواليد 1957) فنان بريطاني) Alexander Creswell ألكسندر كريسويل مشهور بمهاراته الفنية في الرسم بالألوان المائية. يجمع أسلوبه المميز في الألوان المائية بين التلوين الخفيف والبراعة الماهرة في الألوان المائية مع عمق الضوء الطبيعي، رسخ كريسويل مكانته في الرسم المعماري وهو معروف عالميًا بقدرته الاستثنائية على التقاط روح المكان، يعد السفر عنصرًا أساسيًا في عمل

كريسويل، فهو يرسم باستمرار في رحلاته العديدة ويعيد المواد إلى الاستوديو الخاص به في المملكة المتحدة، رسم على نطاق واسع في جميع أنحاء أوروبا والولايات المتحدة وروسيا ومصر والشرق الأقصى والشرق الأوسط، قام مؤخرًا بإنشاء مجموعة من اللوحات من طريق الحرير في أوزبكستان، ويعمل حاليًا على سلسلة أعمال عن القدس والأراضي المقدسة، عمله "قلعة بعليك" يرسم فيه معبد باخوس بدقة والأراضي المقدسة، عمله "قلعة بعليك" يرسم فيه معبد باخوس بدقة

دارين حوماني

المصدر: موقع ضفة ثالثة